ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير وجاء انه صلى الله عليه
وسلم كان اشد حياء من البكر في خدرها وصح ان الحياء شعبة من الايمان وفي حديث ضعيف اذا اراد الله بعبد هلاكا نزع
منه الحياء فلم تلقه الا مقيتا ممقتا وفي رواية الا بغيضا مبغضا فاذا كان مقيتا ممقتا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا
مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربق الايمان من
عنقه فاذا نزع منه ربق الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعنا لكن ينبغي ان يراعى فيه القانون الشرعي
فانه منه ما يذم كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه فان هذا جبن لا حياء وفي العلم
المانع من سؤال عن مهمات المسائل في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قالت عايشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء
نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان دينا هذا لا يصلح المستحي اي حياء مذموما
والا المتكبر ثم الحياء انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عندما يطلع منه على قبيح وحد ايضا بانه خلق يبعث على
ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده امام العارفين وسيد الطائفة ابو القاسم الجنيد قدس الله
روحه بانه رؤية الآلاء اي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء واصله غريزي وتمامه مكتسب كما افاده
بعض الاحاديث السابقة من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده وعلمه بخائنة الاعين وما تخفي الصدور
وهذا هو الذي يكتسب به وهو من اعلى خصال الايمان بل من اعلى درجات الاحسان وقد يتولد الحياء من الله تعالى
من مطالعة نعمه ورؤية التقصير في شكرها كما اشار اليه الجنيد بما قدمناه عنه آنفا بخلاف الاول لانه
ليس في الوسع لكنه لكونه اجل الاخلاق التي يحبها الله تعالى من العبد ويجبله عليها يحمل على المكتسب ويعين عليه ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير اي لان من استحيى من الناس ان يروه يأتي بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون
اشد حياء من ربه وخالقه عز وجل فلا يضيع فريضة ولا يرتكب معصية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعاتب
اخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان اي من اسباب اصل الايمان واخلاق اهله لمنعه من الفواحش وحمله على البر
والخير كما يمنع الايمان صاحبه ذلك فعلم ان اول الحياء واولاه الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك وان كماله انما ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته المعبر عنها بان تعبد الله كانك تراه ومن ثم روى الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا نستحيي والحمد لله فقال ليس ذلك ولكن الاستحياء
من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيى
من الله حق الحياء واهل المعرفة في هذا الحياء منقسمون بحسب تفاوت احوالهم وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
كمال نوعيه فكان في الحياء الغريزي اشد من العذراء في خدرها وفي الكسبي في اعلى غايته وذروته **رواه البخاري**
ومما تقرر في شرحه يعلم ان عليه مدار الاسلام وبيانه ان فعل الانسان اما ان يستحيي منه او لا فالاول

الحرام

الحديث الحادي و[العشرون]

الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح فقد تضمن الاحكام الخمسة ولم يشذ عنه منها شيء **الحديث**
عن ابي عمرو بالواو **وقيل ابي عمرة** بالتاء **سفيان** بتثليث اوله **بن عبد الله** الثقفي **رضي الله تعالى عنه**
معدود من اهل الطائف وكان عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه عليها حين عزل عنه عثمان ابن ابي العاص روى له مسلم
هذا الحديث والترمذي والنسائي وابن ماجة **قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام** اي في دينه وشريعته
قولا جامعا لمعاني الدين واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل عليه واكتفي به بحيث **لا اسأل**
اي لا تحوجني لما اشتمل عليه من بديع الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسأل **عنه احدا غيرك**
قال قل آمنت بالله اي جدد ايمانك متذكرا بقلبك ذاكرا بلسانك لتستحضر تفاصيل معاني الايمان الشرعي
التي مرت في حديث جبريل **ثم استقم** على عمل الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا يتأتى مع شيء من
الاعوجاج فانها ضده وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واعتقدوا
على ذلك وعلى طاعته عقدا وقولا وفعلا وداموا على ذلك الى ان توفاهم عليه ويؤيد ذلك قول عمر رضي الله تعالى عنه
استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وقول ابي بكر رضي الله تعالى عنه لم يشركوا بالله شيئا
ولم يلتفتوا الى غيره او استقاموا على ان الله ربهم وابن عباس رضي الله تعالى عنهما استقاموا على شهادة ان
لا اله الا الله وكذا قاله جماعة آخرون المراد بذلك كله الاستقامة على التوحيد الكامل وهو ملتزم للتحقيق
بجميع ما قلناه اولا ويؤيده انه جاء عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه فسرها ايضا بانهم لم يلتفتوا الى غير الله تعالى وهذا
هو غاية الاستقامة ونهايتها وفي حديث احمد ايها الناس انكم لن تعملوا ولن تطيقوا كل ما امرتكم به ولكن
سددوا وابشروا والتسديد هو الاصابة في الاقوال والاعمال والمقاصد والاصابة في جميعها هي الاستقامة
فلو فعلوا ما امروا به فالاستقامة هي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفاء القلوب في الاعمال
وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلالات ومن ثم قال الاستاذ القشيري من لم يكن مستقيما في حاله ضاع
سعيه وخاب جده ونقل انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقد اخرج احمد
استقيموا ولن تطيقوا **رواه مسلم** وهو من بدائع جوامع كلمه التي اختصه الله تعالى بها فانه صلى الله عليه وسلم
جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين جميع معاني الايمان والاسلام اعتقادا وقولا وعملا كما اشرنا الى ذلك كله في
تقريرهما وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة
الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
فاستقم كما امرت على الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)